دعائم الفقه النوازلي عند الإباضية ـ دراسة في الأعلام والنوازل

د. بن نعمية عبد الغفار
جامعة وهران1

ملخص الموضوع

استقل المنهج الإباضي بقواعد خاصة في التعامل مع النوازل، وبالنظر إلى تاريخهم بالجنوب الشرقي فستقف على العديد من النوازل التي سايرت ظروفهم وواقعهم، اجتهد علمائهم في بيان أحكامها بناء على قواعد وأصول وفروع مذهبهم، مع حرصهم على رعاية المصلحة العامة، يحاول هذا الموضوع دراسة تاريخ علماء الإباضية بالرجوع إلى جغرافيا الجنوب الشرقي، خاصة وادي ريغ وهي المنطقة التي عرفت نشاطا إباضيا واضحا بعد النزوح من منطقة تاهرت

Abstract

The Ibadhi method has liberated with a special rules concerning dealing with the descendents , in view of their history in the southeast ; it will stand on several descendents which gone along with their circumstances and their reality , their scholars worked so hard in the statement of its provisions based on the rules , principles and branches of their doctrine. With their eagerness for the protection of the public interest .This topic is trying to study the history of Ibadhism scholars referring to the south-east

geography , Especially WadiRigh ; the region which knew a clear Ibadhi activity after the displacement of Tahartregion

سجّل علماء الإباضية حضورا بارزا في الحقل العلمي على مختلف العصور، ولا تزال حلقاتهم تقدّم للمكتبة الإسلامية، وتزوّدها بالمصنفات والكتابات، ثمإن الرجوع إلى التاريخ الإباضي سيوقف حتما على تلك التنقلات والرحلات التي أثّرت بشكل أو بأخر في طبيعة التأليف والتصنيف، وحدّدت في إحدى مراحلها مسائل مصيرية، فتحت الباب واسعا أمام نشاط الحركة الفقهية والعقدية عند الإباضية، تماما كالذي حدث عند وصولهم إلى الجنوب الشرقي نزوحا من تيهرت، وبالضبط إلى منطقة آجلو (تين باماطوسن أو تين سلي)[1] بوادي ريغ.وهو الإسم الذي أطلق عليها منذ القرن الرابع الهجري، وهي المنطقة التي سيركز عليها البحث.

فرضت العادة في الأبحاث الأكاديمية أن ينجرَّ الحديث عن الدعائم الفقهية بالتعريج عن الحياة العلمية السائدة في المراكز و المجالس الأدبية والفكرية، لكنه من جانب آخر أكثر اتصالا بالعلماء والمشايخ والأئمة، ومواطن تعليمهم وتدريسهم وتلقينهم، و في كثير من الدراسات الأكاديمية تظهر الحياة العلمية واحدة من نتائج الحياة الاجتماعية أو السياسية، كما هو في المصنفات والمدونات.

الاهتمامات العلمية عند الإباضية بالجنوب الشرقي:

الحديث عن دعائم الفقه النوازلي عند الإباضية بالجنوب الشرقي سيكون من خلال مجموع العلماء ورجال الدين والصلاح الذين كان أثرهم بارزا في تدوين التاريخ الديني، سواء ممن مرّوا كراما، أو سكنوا وحلّوالزمن غير قصير،فالإنصاف العلمي يُلزم التنبيه إلى أهمية المؤرخين الإباضيين في التأريخ للمنطقة، ولا غرابة في ذلك إذا عُلم أنّهمأول من اهتم بها من جهة التعليم، بعد الأحداث التي توالت عليهم بمنطقة تاهرت[2]، وعلى رأس هؤلاء يذكر الدرجيني، والوسياني، والورجلانيوالشماخي،كمصادر هامة تناولت بالتفصيل الحديث عن الحياة العلمية والإجتماعية لمنطقة أريغ عموما (وآجلو خصوصا).

انعكس الدور الحضاري والعلميلمنطقة آجلو على منطلقة وارجلان وبادية بني مصعب من المناطق المجاورة، والفضل في ذلك كله يعود إلى ثلة من العلماء الذين ضربوا فيها رحالا، وفتحوا فيها للمقال مجالا، وتركوا فيها من بصمات العلم ما يمكن تحليله في شخصياتهم العلمية، والمسائل التي تلقوها قصدا، أو حدثت عرضا في مسيرتهم العلمية، شكّلت بمجموعها قاعدة أساسية في الفقه النوازلي والمسائل الحادثة في المجتمع، وفي ما يلي عرض لتلك الدعائم من خلال السير العلمية لعلماء وأعلام الإباضية

❖ أبو عبد الله محمد بن بكر الفرسطائي:

يشهد جيل لا بأس به عبر السنين خلطا في شخص هذا الرجل، لم يسلم من تفريقه عن غيره حتى المثقفون من أبناء هذه المنطقة، غير أنّ ثلّة معتبرة من مشايخ المنطقة

يدركون حقيقة المسألة، وقد توالت الأخبار والآثار على زيارة سنوية لضريح يعتقد الكثيرون أنّه أبو عبد الله، ويلقب بسيدي محمد السايح في عرف البلد، والغريب في الأمر أن يطال هذا الخلط حتى محقق كتاب طبقات الدرجيني، على جلالة عمله إذ يقول في هامش تناوله لوفاة شخص أبي بكر "ولا زال قبره رحمه الله معروفا إلى الآن في مسجد بقرية بلدة عمرو بدائرة تيقورت وهو مشهور عند الأهالي باسم سيدي محمد السايح، وإلى هذا الوصف تنسب ذريته في الناحية حسب ما أفادني به بعض الشيوخ الأفاضل"[3]، وهذا دليل على أن هذا الخطأ قد تواتره الجمع عن الجمع، والصحيح الثابت أنهماشخصيتين مختلفتين، فالملقب بسيدي محمد السايح من رجال الصلاح الذين قطنوا المنطقة لا علاقة له بالإباضيين، وأحفاده يقطنون المنطقة في اشتراك اجتماعي بينهم وبين أهلها.

أما أبو بكر الفرسطائي فهو شخصية علمية مرموقة، أخباره موثوقة ثابتة في كتب السير والتراجم عند الإباضية،وقد وصفه صاحب الطبقات بقوله:"الطودالذيتظاءلتدونهالأطواد , والبحرالذيلاتقاسبهالثماد ,بيتأهلالمذهبوالمشهوربالبركات ,
والمعتمدعليهفيماأصللللحركاتوالسكناتأسستقواعدالسيرةولهفيكلفنتآليفكثيرة ,
وأكثرهاالحججوالبرهانلانهكانفيهاركنالأركان ,وحفظعنهفيالأخلاقحكمقدخلدتفيبطونالأوراق , ولهالدعواتالتيترتجيوتتقيعواقبها،وهيباقيةلذريتهيتوارثهابدورها وكواكبها"[4]

واضح من خلال الوصف الذي قدّمه الدرجيني . على قلّته . أنّ الرجل على قدر مميز من العلم، لم تخف مكانته أو توارت بالحجاب مقارنة بغيره، بل لا يقل هذا الوصف شأنا عن تراجم العلماء العاملين من وصف المثل، وإذا عُلم تاريخ ميلاده ووفاته المحدد ب (345، 440هـ/ 956، 1048م) أي القرن الخامس الهجري، أمكن الإعلان أنّ أهل منطقة آجلو قد تشرّفوا بوفوده المبكر إليهم، إذ لا تذكر المصادر من سبقه في نشر العلم والتدريس والإفتاء، وجميع من يذكر في هذا الصدد كان بعده.

ينسب الشيخ إلى فرسطاء بجبل نفوسة بليبيا، كانت بداية مشواره العلمي على يد الشيخين[5] "أبي نوح سعيد بن زنغيل[6]، وأبي زكرياء فصيل بن أبي مسور"[7]، وتتلمذ على يده العديد من الطلبة كأبي العباس أحمد، وأبي الربيع سليمان بن يخلف المزاتي، وأبي الخطاب عبد السلام بن منصور، وأبي يحي زكرياء بن فصيل بن أبي مسور، وجميعهم عند الدرجيني على قدر كبير من العلم والفقه والصلاح.

فكر الشيخ الفرسطائي يتجلى في تأسيس نظام العزّابة[8]:

اعتمد الشيخ أبو عبد الله في الرعاية العلمية للمنطقة على تأسيس نظام العزّابة، سنة 409هـ،1018م، وظاهره التزام حلقة التدريس التي يشرف عليها الشيخ، لكنه في جوهر تعريفه يحمل معنى من الزهد والتصوف والخلوة، لذا انتشر على ألسنة ذاك الزمان قولهم عزّابيوهي "مشتقة من العَزابة، ومعناها العزلة والعزبة والتصوف والتهجد على رؤوس

الجبال"[9]، وتشير المصادر بقوة إلى غار آجلو كأحد أهم المدارس والمراكز العلمية المنتشرة آنذاك، كما هو مسطور في سير الشماخي حين يقول[10]:" وقد اتخذ العلماء الغيران كمراكز خاصة بعد أن دخل أتباع المذهب الإباضي في السرية بالعودة مرة أخرى بعد إمامة الكتمان بعد انقراض الإمامة الرستمية سنة 296هـ، 909م، مثل غار آجلو الشرقية بالمعرب الأوسط وغار تين يسلي"[11]

اتخذ نظام العزّابةمسلكا مغايرا مع تطور الزمن لا يختلف في جوهره ومستواه ومنهج العمل به عن المجامع الفقهية التي تهتم بشؤون الفتوى،والذي ساق إلى هذا التخمين تعليق الدكتور بوعصبانة عمر حين قال:"لا تزال بعض نظمه التربوية لم تطبق بعد في المدارس المعاصرة مثل الانضباط المفروض في الدراسة والنوم والراحة، واللباس الموحد في اللون والبساطة، وكذا نوع العقاب: الخطة والهجران للكبار، والزاوية والجلد للصغار"[12]

يُظهر هذا التعليق أنّ الفرسطائي أولى للتعليم اهتماما خاصا، ولجوءه إلى أرض آجلو لتأسيس هذا النظام له مغزاهالكبير، لأنّ وفوده من جبل نفوسة لم يكن لانعدام حلق العلم بها، بل لقد انتشرت انتشارا لائقا بقيمة علماء الإباضية، "إذ شهد جبل نفوسة نهضة علمية رائقة من خلال حلقات العلم، والتنافس العلمي"[13]، لكن اختلاف نظام العزابة عن حلق العلم المنتشرة آنذاك تُلهم للفرسطائي فكرا تجديديا لا ينكر بحال، إذ لو لم يكن الأمر

كذلك لما استغرق في قبول دعوة الطلبة في تأسيس حلقة للعلم أربعة أشهر كاملة، وإلا لاتخذ لنفسه حلقة كغيره من العلماء دون عناء التفكير.

من جانب آخر فما يزيد من متانةنظام العزابة أنّهلم يسوِ بين الصغار والكبار من جهة العقوبة على الخطأ فقط، دون الحاجيات الأخرى، وواضح أنّ المرجع الأول في أمور الفتوى لا تتجاوز الشيخ الأول[14]، خاصة في ما استعصى حلّه أو الإجابة عليه، بل تذهب النصوص بعيدا في إسناد أمر العفو عن عقوبة الخطة والهجران المتعلقة بالكبار لهوحده لا لغيره"[15] وهذا دليل على أنّ العقوبة على قدر كبير من الأثر لأنّ ضررها معنوي لا مادي كما هو في جلد الصغار.

يحسن في هذا الموطن التأكيد على أنّ الشيخ أبا بكر دخل إلى منطقة آريغ عموما وآجلو خصوصا إبان الأحداث التي نشبت بين قبيلتي زناتة وصنهاجة، فانعدم الأمن والاستقرار، فكان خروجه مع الطلبة الذين رافقوه كالهارب بدينه من الفتنة، ولذا فهو يذكر المنطقة على وجه من الاستبشار كبير في قبول وفوده إليهم لأجل التعليم،والعبارة في طبقات الدرجيني

:"إنّهاهنانا سارقاقالقلولبوجوأنينتجعفيهمالإسلام،ويتلقوامانحنعليهبالقبولويكونوالهذاالخيرأهلاوهم مغراوةريغ،فمارأيكمفيالانتقالإلىجهتهم؟قالوافيرأيكاليمنوالبركة،فسروابذلكسروراعظيما،واغتبطو اأيغبطة"[16]،

إنّ هذا النص الذي صرّح به الفرسطائي يُلمِّح إلى أمرين هامين: أنّ الإباضية ليسوا أوَّل من قطن المنطقة بدليل قوله:"إنّ هاهنا أناس رقاق القلوب" والثاني أنّ العبارة توحي بأنهم لم يكونوا مسلمين بدليل قوله "أرجوأن ينتجع فيهم الإسلام"، وكما يمكن التسليم للعبارة على أهميتها إذ عُلم أن الفرسطائي توفي في القرن الخامس الهجري، فإلى أي تاريخ يمكن إرجاع قدوم هؤلاء الناس قبل الفرسطائي ومن معه ؟، يمكن أيضا الإنقاص من حدّتها إذا كان المقصود بالإسلام هنا هو اعتناق عقائد المذهب الإباضي. **بعض جوانب التنظيم في حلقة العزابة كما في طبقات الدرجيني:**

- **هيئةلباسالعزابةمنأهلالحلقة:**

إن الاهتمام بالهيئة في التعليم مقرّر ضمن المنظومات التربوية والتعليمية العالمية، وهو على تقدم العمل به في هذا النظام إلا أنّه على اختلاف كبير، والنص التالي يحدد معايير التنظيم الواجب التزامها:

قال الدرجيني:"أول ما يتجرد من طريقة أهل الدنيا بحلق شعر رأسه ثم لا يتركه يطول أبدا، فالعزابة من شيم عدم الشعور، ومنها أن لا يلبس ثوبا مصبوغا إلا البياض ولا بأس بعلم الطرفين والطراز ما لم يتفاحشا، ثم إن اقتصر على عباءة أو ملحفة لم يشنه ذلك، ولم يعبه بل ذلك به أليق، وإن لبس ذلك على قميص كان أكمل، ما لم يكن مبتدئا، ولا سبيل على اقتصاره على قميص، أوقميص دون اشتمال أو التحاف أو ارتداء، وإن اعتمّ فالتحلي على ماجاء في الأثر، وليس لبس العمامة بضربة لازب، بل لابأس بلستغنائه عنها، فإن اقتصر على العباءة أواللحاف غطى رأسه وألقى الطرف الأعلى من هدب حاشية الجانب

الأيمن على العاتق الأيسر لا يلقى الهدب كله على العاتق الأيسر، فإن ذلك مؤد إلى انكشاف العورة"[17]

مزج هذا الترتيب والتنظيم بين نبرة الزهد في معاني حلق الرأس، وبين طلب الكمال في الهيئة في ارتداء اللباس والتي لا تُظهر المنتمي للحلقة على شيء من التميز عن غيره من عموم الناس إلا انتمائه لها، وبصورة أخرى يظهر أعضاء الحلقة على صنفين اثنين لا ثالث لهما يمتثلُ فيهما أحدهما للآخر:

الصنف الأول يسمى الآمر: ولا تتعلّق المسألة فيه بشخص واحد بل في كل من يقوم بمهمة الأمر ويصح وصفه بالآمر، ويتمثل في الشخصيات التالية:

. شيخ الحلقة أو نائبه

ـالعريف وهو على قسمين:

- ❖ أولا: أن يكون عريفا منفردا[18]، وهو على نمطين أيضا: إما عريف أوقات الختمات والنوم.وإما عريف العرفاء وهم من حملة القرآن، ويختارون منهم واحد تكتب له ألواح القرآن مع الالتزام بتصحيحها وحفاظتها

مهام العريف:

. يلتزم بمتابعة ترتيب حزب الغداة (أي الحزب التالي وتذكير الشيخ بالحزب السابق لأجل المتابعة) في المجلس الذي تكون فيه المذاكرة حتى إذا كمُل الحزب أو قارب التزم الجميع بالدعاء بإشراف أكبر المجلس سنا مع التأمين.

. يلتزم العريف أيضا بالمناداة لنوم الهاجرة وقت الضحى مع معاقبة كل مخلّ بنظام النوم بعقاب الخطة[19]، والهدف من هذا التوقيت في النوم هو الاستعداد للقيام ليلا، حتى إذا

تخلّف أحدهم عن النوم هروبا من القيام، أُجبر على نوم الزوال والقائلة وإلا عوقب بالخطة أيضا.

. ينادي العريف عند الغروب من أجل اجتماع الختمة وللمتخلف نفس الجزاء السابق.

. ينادي بالدعاء عقب صلاة العشاء مع تسامح للمتخلف إذ يكفي فيه من حضر.

. ينادي العريف بعد أداء جميع التراتيب للنوم وللمخالف عقاب الخطة أيضا.

هذه مجمل المهام التي يضطلع بها العريف، وتحسن الإشارة إلى أنّ مصطلح الخطة يلحق به مصطلح الهجران في العادة، وبناءا على الإشارات السابقة أنها تكون للكبار لا للصغار فواضح أنّ توظيفها في مهام العريف يوحي أنّ المجموعة التي يشرف عليها هي من كبار السن لا من صغارهم.

❖ ثانيا: عريف غير منفرد وظاهره الاهتمام بأوقات الدراسة وعددهم يكون على حسب الاحتياج.

الصنف الثاني: ويسمى المأمور: وهو على ثلاثة طبقات:

. طبقة القرآن، طبقة فنون العلم، العاجزون

تشير المصادر إلى وجود صنف آخر من العرفاء وهو المهتم بشؤون الإطعام، يلتزم التنبيه إلى مكان الإطعام فإن كان خارجا عند رجل من العوام فالحيطة والحذر من الواجبات مع ملازمة شعار "حسان": أي حسنوا آدابكم وأخلاقكم .كما هو في المصادر . وهو شعار احتياطي يمنع الغير من الغرباء من التنبه إلى ما لا يجب، والمشهور أنّ الطعام إذا كان خارجا عن موطن المألوف كان أدعىلوجود الغرباء، أما إذا كان الطعام عند واحد من أهل العزّابة

تنقص الحيطة والحذر السابقين ويكونون إلى الانبساط أقرب، وهم في حل من أمر الاحتشام وطلب ما يريدون.

. يعمل العريف على تنظيم الطلبة في حلقة الأكل بدءا بغسل الأيادي وتنظيفها.

. ينتبه العريف إلى طريقة أكل الطلبة وفي حال وجود نهم أو كِبرْ عيب على الفاعل في غير موضع الأكل.

. يَعمد العريف إلى تفقد الطلبة من أجل أداء الدعاء وانتظارهم حتى يفرغوا منه، ثم يؤذن الأكبر سنا.

أما مهام عريف الدراسة فهو المتعلق بحفظة القرآن وحملته، إذ يشرف العريف على معرفة الحافظ من غيره من خلال عملية الإسماع، ولا يُغتفر على إثرها الخطأ الزائد على خمس عثرات للمبتدئين، وواحدة للمعيدين، مع تخويل العريف الحق في تقدير الخطأ الزائد غير المنصوص عليه، كما يلتزم عريف الدراسة بمراقبة الألواح بين الظهرين، والعشاءين، مع الاجتهاد الكامل في تجنب الخطأ[20]، إذ لا مفرّ من الخطة والجلد، كما يلتزم الجميع بحضور قراءة كتاب المواعظ بعد صلاة الجمعة ولا غائب إلا بعذر.

يحدّدُ نظام العزابة طريقة خاصة في اللباس أثناء قراءة القرآن، وذلك بالاشتمال دون إظهار شيء من الجسد، ثم إسناد الألواح إلى الأساطين ومقابلتها دون استناد منهم على ركيزة أو جدار أو غيرها مع مقلة الالتفات والحركة.

القاصرون والعاجزون:

ليس لهم إلا الإنصات والإستماع، فإن تمكّنوا من المواكبة والمواظبة فذلك، وإن استعصى عليهم الأمر فمن أهل العزابة من يرى أن توجههم لخدمة الطلاب بالطعام أفضل

وأحسن، والظاهر أن هذه الرؤية لا أنانية فيها من جهة اقتصار العلم على المستقيم ذهنا وعقلا وخلقا، بل لما في مدارسة القرآن وتحصيل العلم من مجاهدة بالنسبة للعادي، فما بالك بغير العادي.

هذه مجمل النقاط التي وفّرها نظام العزابة، وهو على مستوى عال من الصعوبة في الالتزام، لكنه أقرب طريق في ضمان الوصول إلى تحصيل المبتغى، به برزت مكانة الفرسطائيالنفوسي، وبرزت وراءه منطقة آجلو أرضية خصبة لتطبيق نظام بهذا المستوى من التنظيم والترتيب، خاصة وأن أبا عبد الله كان يرى في المنطقة صلاحا يساعد على تطبيق نظامه، فكانت له مقصدا عقب الأحداث التي سبق الإشارة إليها.

انتهت المسيرة العلمية لأبي بكر بوفاته سنة 440هـ/ 1048م) وقبره موجود بالمنطقة لكنه على جهالة كبيرة، والمذكور أنه كان في غار . ربما أعدّه الفرسطائي خصيصا لذلك . بعدما أثبتت التراجم لشخصه قيمة فقهية ذائعة الصيت، إذ كان يُقصد من البلاد المجاورة لاستفتائه في ما شقّ عليهم، ومما يدل على فقه الرجل أنّ أهل العزابة اجتمعوا يوما لتنظيف الغار الذي اتخذه، وكان من عادة القوم اتخاذ الغيران[21] واستعمالها في شؤون الحياة، فقام الشيخ يساعد طلبته، فلما قيل له إنّ الطلبة يكفونك ما تصنع فقال: لا يرفعوا عني ذنوبي"[22].

تحسن الإشارة في مقام ذكر مكان القبر أنّ اندثار آثاره لم تكن في القرون الجديدة بل صاحبت عصره تماما، إذ يذكر الوسياني عن"الشيخ فلفل بن يحي حين توفي الشيخ أبو عبد الله محمد بن بكر قلت للمشايخ: اقتفوا بنا آثاره ما دامت جديدة غير مندرسة، فقالوا المهل والسياسية[23] حتى عفا الأثر ودرست السير"[24]، وقبره كما يذكره الوسياني قبالة الغار

الذي اتخذه في حياته، وعلامته شجرة يقال لها العنظوان[25] وهي بالبربرية تاعقاية، وقدكان رحمه الله سأل الله تعالى أن لا يجعل قبره ذي سمن ولا يجعله مشهورا فأجاب الله دعاءه، ثم علّق الوسياني أخيرا قائلا: ولا أعرف أحدا يفرزه اليوم"[26]

❖ أبو العباس أحمد وأبو يعقوب يوسفابناالشيخ محمد بن بكر:

يمكن استشعار الإسهام العلمي لكل واحد منهما من خلال وصف الدرجيني في الطبقات حين يقول:"

كانافيطلبالخيرفرسيره ان،مشتركينفيكلفضيلةشركةعنانفلعلأحدهماأعلموالآخرأزهد , فلكلاالوصفيندلائلتشهد،فإنالمنسوبإلىأحدهماتأليفكتابالإذيبجواب،والمنسوبإلىالآخردعاءمست جابواستعداد لمآب،وبينهما ماحائزانعلىهذاالسباق،ومندونإغبارهماتقطّعتالأعناق،ولاغرولأمثالهماف يجميعأحوالهما،فإنّهفيضضيائهمابدرباهرالنور بهيجه،وهلينبتالخطيإلاوشيجه"[27]

❖ أبو العباس أحمد:

يظل تخليد المسيرة العلمية لأي عَلم في قيمة ما تركه من مؤلفات ومصنفات، ولم يكن أبو العباس بمنأى عنها، حيث تظهر قيمته العلمية من خلال مؤلفاته، حين وضع "قرابة خمسة وعشرين كتابا وترك واحدا مكتوبا في الألواح بآجلو، وقبره ظاهر يزار وكانت وفاته سنة أربع وخمسمائة في ذي الحجة ضحوة يوم الخميس من يوم عرفة رحمة الله عليه"[28] وتوفي أبو العباس بآجلو أيضا وأوصى أن يصلي عليه أبو محمد عبد الله بن محمد بن ناصر بن ميال بن يوسف[29] وزير الإمام أفلح بن عبد الوهاب[30]

❖ الشيخ يحي بن ويجمن:

هو يحي بن ويجمن بن محمد الهواري أبو زكريا وهو في تصانيف الدرجيني من الطبقة التاسعة المحددة بين تاريخ (400، 450هـ/ 1058،1009م) كان معاصرا للشيخ أبي العباس أحمد بن محمد بن بكر الفرسطائي، (أي ابن الشيخ الفرسطائي) درس على الشيخ أبي محمد ويسلان وسعد بن بيفاو، كان أحد الفقهاء[31] الذين جمعوالمسائل في كتاب الوصايا والبيوع[32]، توفي سنة 467هـ/1074م"[33]

كان يلقب بصاحب الغوامض لحدقه في حل ما استعصى من المسائل وقد لقبه بذلك الشيخ ماكسن، ومما يذكر في شأن علمه وحدق تفسيره أنّه سئل عن حديث النبي صلى الله عليه وسلم:" تهلك فيك طائفتان يا علي، حبيبك المفرط، وبغيضك المفرط"[34] فقال الشيخ أبو زكرياء: صدق صلى الله عليه وسلم، حبيبه المفرط فَفِرق الشيعة الذين قالوا فيه مثل قول النصارى في عيسى ابن مريم عليه السلام، إنّه نبي، وإنّه حي لا يموت، وإنّه إله، وإنّه ابن، وإنّه إمام مطاع، من عصاه كافر، وإنّه إمام يجوز له تبديل الكتاب والسنة ونسخه، وإنّه أولى بالإمامة من أبي بكر وعمر لأنه وصي، وارتدّت الأمة إذا لم يولّوه، وأما بغيضه المفرط فأصناف الصفرية الذين اتفقوا على أنّ كلّ معصية شرك، وقال قوم كل كبيرة شرك، فجعلوه مشركا لأنّه حكّم الضّالين، وقتل المسلمين فافهم ذلك"[35]

لقد كان الشيخ يحي بن ويجمن أكثر انصياعا لما حكم به الشيخ أبو عبد الله، فقد وردت على أهل آجلو مسألة بعد وفاة الشيخ أبي عبد الله، وفيهم يحي بن ويجمن، ذاك أن رجلا ادعى دينا على والده، فأخرجوه إلى الخطة[36]، فلما ورد عليهم الشيخ ماكسن رفض عقاب الوالد، فردّ عليه الشيخ يحي أنّ هذا الحكم حكم به الشيخ أبو عبد الله مرتين: إحداهما في وغلانة، والثانية في آجلو، فال يخرج الوالد من الخطة حتى يؤدي ما عليه"[37]

يفضل الدرجيني ختم الحديث عن حياة يحي بن ويجمن بالكرامة التي حدثت له في شهر رمضان وهي مما يثبت به صلاح الرجل "أنّه رأى ليلة القدر في مصلى المسجد عند موضع المحراب الذي يلي الحائط القبلي من مسجد أجلو، فبنوا على إثرهم حرابا ملصقًا إلى الجدار قبلة المصلى، فيدار يحيى ينو يجمنو هو اليوم هنا لكم معروف مما يلي الجانب الغربي، وهو من المواضع المزورة المعروفة بالبركة"[38] ومن أشهر مقولاته: "من يصغي إلى قول الناس لا يؤدي فرضه الذي فرضه الله عليه[39]

❖ أبو القاسم يونس بن أبي الحسن:

تنقل مصادر التاريخ أنّ الرجل كان مجاب الدعوة، ولفضل الله تعالى أولا ثم صلاته ودعائه ثانيا خلّص الله تعالى أهل آجلو، إذ وقع فيهم الوباء فأضر بالحرث والنسل، فأجمعوا أمرهم على صلاة ثلاثة أيام، الأربعاء والخميس والجمعة، وبعد صلاة عصر يوم الجمعة خرجوا إلى محراب المقبرة وهو مكان معروف بالبركة، فأكثروا فيه الدعاء، إلى أن حضرت صلاة المغرب فصلى بهم أبو القاسم ودعا الله تعالى"[40]، فرفع الله عنهم الوباء عن بكرة أبيهم.

لم تحدد التراجم تاريخ وفاته لكن وجوده في طبقات الدرجيني ضمن الطبقة التاسعة يوحي بمكانته العلمية على قياس من صنّفهم الدُّرجيني في هذه الطبقة كأبي العباس أحمد بن محمد بن بكر (450هـ، 1111م)، ويثمنُ هذا ما دلّت عليه العبارة أنّه كان إماما لأهل آجلو، والظاهر أنّ تولي الإمامة عند القوم لم يكن إلا للضليع المتمكّن، وقد اشتهر بالفضل والصلاح وإجابة الدعاء.

❖ الشيخ نزوراس بن يوسف وبناءه المسجد الكبير:

يذكر الوسياني في سيره أن سبب بناء المسجد الكبير هو بقاء الطلبة وحلقة العلم والتدريس بالغار لفترة زمنية طويلة، إذ دخل عليهم الشيخ نزوراس بن يوسف من الحج سنة 441هـ،1049م، (أي بعد وفاة أبي بكر بسنة) فوجد الناس يصلّون في الغار في آجلو الغربي فقال لهم: في الغار إلى الأن فبنى المسجد الكبير"[41]، كما يشير ذات المصدر أنّ المسجد بُني في موضع الغار.

ومما يظل حافظا لآثار الشيخ نزوراس هو اصطحابه لستة غروس من الحجاز، وهي البرني[42]، والعجوة[43]، والصيحاني[44]، وقصب الجيب، وغرس من جرمة[45]، وحتى وإن كان النخل مما يطول به الزمان فيبعد أن تحتفظ الأرض ببقاياهافي هذا الزمن، وإذا عُلم أن الوسياني كان حيا سنة 557هـ/1161م، فيبدو حسنا الاستئناس بقوله أنّ غرس قصب الجيب كانت حيّة إلى اليوم يدعى عندها في آجلو الشرقي، وهذا يؤكد أن الأصناف الأخرى ربما لم يحظ بها نظر الوسياني.

الهجرة إلى جوغراف ومنطق الاعتقاد:

لا يختلف الإباضيون عن غيرهم في تسطير مسائل متعلقة بالاعتقاد، فعملوا بذلك على تأسيس فكرة الهجرة إلى منطقة جوغراف كواحد من أهم عوامل النجاة عندهم، وحاصل ما تعنيه الفكرة: أن أهل الدعوة الذين حافظوا على دينهم سيجتمعون في هذا المكان قبيل آخر الزمان اضطرارا لكثرة الزلازل والحروب فيهربون بدينهم وأنفسهم"[46]

إنّ نظرة لائقة بعمق ما ترمي إليه فكرة الهجرة إلى جوغرافتؤذن بنهاية العالم، وطلب النجاة أضحى ضروريا هروبا بالدين والنفس، ستكون أرض جوغراف أرض معاد أول بالنسبة لهم، وهو اعتقاد يطغى عليه شيء من الأسطورة دفعتبالدكتور مسعود مزهودي إلى

اعتبارها كذلك، ومهما يكن فإنّ اتصالها بالاعتقاد قرّبها من الحقيقة وجعل منها مكسبا وهدفا حتى عند العلماء وكبار المشايخ.

جوغراف وآجلو وجهان لعملة واحدة:

إنّ تصميم الفكرة على صورة الهروب من الزلازل والحروب توحي بأن المنطقة تعج بالرمال، خالية من السكان، وإن وُجدوا فهم مسالمون إلى الحد الذي يضمن بينهم العيش الآمن، وقد اختُلف في تحديد موضع جوغراف هذا بين طوائف الإباصية، لكنهم في رحلة البحث عن المجهول، إذ ستكون أرض جوغراف موطن نجاة تجعل ممن ظفر بها في حلّ من فتن الزمان وما قد يحل بالمكان من الأقدار، كما تحمل بعض المصادر تحديدا عاما بكثرة المياه الجارية يجتمع بها بقايا الإباضية إلى غاية نهاية العالم ولن يدوم البقاء بها أكثر من ثلاثين سنة، ويحكمهم ملك جوغراف،

أما تحديد زمن هذه الهجرة فظاهر الروايات أنّها تبدأ جماعة، ثم تتلاحق الناس فرادى أو مجموعات، على حسب ما توفر، وما يؤكد هذا التخمين النص الذي ذكره المزهودي نقلا عن سير أبي زكريا إذ يقول:" إذا انتقل بنو درجين من قنطرار إلى أسوف وانتقل أهل أسوف إلى آريغ وانتقل أهل آريغ إلى ورجلان فإذا اجتمعوا في ورجلان ارتحلوا إلى جوغراف"[47]، وهذا النص يُبعد أن تكون منطقة آجلو هي ذاتها جوغراف لاحتمال بسيط قد لا يرقى إلى درجة الصحة وهو أنّالمحطة الأولى هي أسوف، وورجلان هي محطة الانطلاق إلى جوغراف، والوصول إليها كان عبر أريغ، وآجلو تقع بأريغ، فلا يتصوّر أنّهم يمرّون بآجلو وهي في أريغ ثم يعودون إليها من ورجلان.

ويدلّلُ لهذا أنّ العديد من الروايات تُشير أن أبا عبد الله بن بكر صاحب نظام العزّابة السالف الذكر كان يريد الموت بأرض جوغراف، لكنه توفي بآجلو ودفن بها، والرواية كما هي عند الوسياني: "ذكر الشيخ أبو نوح أن أبا عبد الله محمد بن بكر إذا قال للشيوخ والتلامذة امضوا بنا إلى جغراف فيقولون له لما تريد جغراف أين نحن منه؟ فيقول لهم ما تقولون فيمن قال لكم لا يموت إلا في جغراف يعني نفسه، فمات رحمة الله عليه في غاره في تين يسلي وقبره قبالة الغار.."[48]

والحق أنّ هذه الرواية على محملين اثنين: فقد يُفهم منها أنّ الطلبة والتلامذة استبعدوا الوصول إليه بدلالة قولهم " أين نحن منه"، والثاني أن الشيخ أبا بكر وإن كان في قوله امضوا بنا إلى جغراف ما يوحي ببعد المكان، إلا أنّ قوله "ما تقولون فيمن قال لكم لا يموت إلا في جغراف يعني نفسه" على دلالة جزمه أنه يموت بها وهي ذاتها آجلو التي دفن بها، وفي ذات السياق لم تسكت مصادر الإباضية عن ذكر روايات تجعل من الفرسطائي ملكا لجغراف كما ورد في قصة الصبية التي أخذها الجن وهي من بني يانجاسنفي قصر تمغوسة، فلما كُلّم بشأن تركها وإطلاق سراحها قال أنها زوجة ملك جوغراف، فقضى الله في أمرها وتزوجها الشيخ أبا عبد الله وجلبها آجلو"[49] وعليه فمقتضى القصة لا ينبغي أن يجعل من الفرسطائي ملكا لا يموت إلا في ملكه.

ومهما يكن الأمر فلآجلو شواهد أخرى على كونها الأرض المنشودة للخلاص والنجاة منها ما ذكره الوسياني أن رجلا عزابيا التقى برجل فسأله من أين جئت فقال له من جغراف، فقال أين وجدته فقال في أريغ، وهو في بلد على شرقي مسجده وادي الماء وعلى غربيه مقبرة، فوجدوه نعت آجلو"[50]

وليس بعيدا عن أخبار الصالحين التي قد يذهب بها البعض إلى حد الأسطورة كذلك أن يجعل الله تعالى للصاحين رفقاء، أو يسمعون كلاما لا يرون صاحبه ومثل هذا كثير في أخبار التصوف خاصة، فقد ذكرت ذات المصادر أنّ أم خليفة وهي امرأة صالحة جعل الله لها رفيقا يحفظها وينبهها، فأسرّ لها أن لا تموت إلا بجغراف وأرى لها حدودها وأشار بها إلى الغرب، فجعلت تنتقل بين البلدان حتى أشرفت على الكديتين الحمراوين فقالت هي أرض جوغراف فمكثت بها حتى ماتت"[51]

ومن جهة الجزم أيضا ترد بعض الروايات قطعا باليقين، ما روي عن أبي نوح أن الشيخ خزرون بن المعز قال أُريتُ أني لا أموت إلا بجغراف وأنه آجلو، فانتقل فلما وصل آجلو مرض وتوفي به"[52]

وعليه فعلى فرض صحة الاعتقاد . على الأقل عند أصحابه . تكون أرض آجلو أرضا مباركة، وهي أرض نصر لا محل فيها للظلم والظالمين، ولا يحسُن الاتكال على نزوح أبي عبد الله إليها فحسب، بل يتقوى بما روي عن أبي عمّار[53] أنه قال : جرتها من مصر إلى هنا فما وجدت رأيت أطيب هواء من آجلو، واعتبرها ملجأ في أوقات الفتن، فقال لو خرجنا إلى آجلو حرسه الله فما بلغت فيه أمنية لأحد من الظلمة إلا أن وجدوا من نحوهم من ذات بينهم ويجلبهم إليهم، أما وهم متفقون فلا"[54] أي أن أهل آجلو لا يُنصر عندهم الظالم إلا إذا كان بينهم ظالم.

نوازل فقهية حادثة بآجلو:

. من المسائل الفقهية التي حدثت بآجلو أن يهوديا اشترى جنانا فسألوا أهل وارجلان من العلماء فأفتى الشيخ يونس بن الشيخ المعز بن حبيب الهواري بوجوب أخذ شفعة الإسلام،

أي أن يبتاعها منه جاره المسلم، أو أن يتعهد ببيعها إلى جاره المسلم، في حين خالفه أبو عبد الله بن بكر فقال: دعوا الناس يعيشوا في أرضكم والمسألة فيها قولان"[55]

ربما يظهر الخلاف بين الشيخين في مسالة فقهية فرعية مع الجهالة القائمة في ترجمة الشيخ يونس، لكن الظاهر لا يُثبت بين الإجابتين فرقا، فما أقرّه الشيخ يونس عمل بقاعدة الشفعة كواحد من مقتضيات المعاملات في الفقه الإسلامي، وهو واجب في أراضي المسلمين في ما بينهم، فكيف بما ملكه جني بينهم، أما ما أقرّه الشيخ أبو بكر فلعلّها نظرة بحسب المآل، واعتبار ما سيكون من رجاء دخوله في الإسلام، من خلال المعاملات الإسلامية التي أقرّها الشرع.

. من أهم المسائل الفقهية كذلك التي اختلف فيها بين عزابية آجلو الذين جاء بهم أبو عبد الله إلى أريغ: أنّهم قالوا إنّ كل من رأينا في هذه الدار دار التوحيد نشهد عليه بالتوحيد، وأجاب آخرون منهم وقالوا لا نشهد على من رأينا في هذه الدار بالتوحيد إلا من شهدنا منه الجملة أو شهد عليه الأمناء بها"[56]

وربما تُساعد هاتين الإجابتين في تبرير صحة اعتقاد أهل آجلو قبل مجيء عزابية أبي الله، وقد سبق الاستدلال بعبارة أبي عبد الله حين قال:

إنّهاهناناسارقاقالقلوبأوجواأنينتجعفيهمالإسلام" أن لا تُأخذ على إطلاق المعنى فيها، وهاهنا معنى جديد يظهر في لفظة ينتجع، بمعنى أن يزدهر وبنمو ويقوى، لا أن ينطلق من عدم، وعليه فالاختلاف بين عزابية آجلو في مسألة التوحيد لا يُستهان به بحال، ولعلّ اللائق أن يُحكم على أهل آجلو قبل مجيء أبي عبد الله وأصحابه بالظاهر من صحة اعتقادهم حتى يقوم دليل على خلافه، وهو الذي دفع بالرأي الأول منهم على الحكم بتوحيدهم، أما

الرأي الثاني فقد سلك طريقا أكثر إعسارا في طلب دليل التوحيد، ولم تحفظ المصادر شيئا يُعتمد عليه في المسير على رأيهم.

ومما أثر عن العلماء الذين جازوا هذه الطرق والسبل من آريغ قولهم:" ما جاز مقبرة آجلو قطُ عسكر عاد لها مرّة أخرى يأثرون ذلك لما دُفن فيها من الصالحين"[57]، ومما يزيد تأكيدا على بركة أرض آجلو أن العديد من أهل الفضل تمنّوا أن يدفنوا في مقبرتها، فقد حفظت المصادر أنهاعامرة بالمشايخ البررة وذوي الفضل والورع والعلم والكرم والتقى والسفرة"[58]

والحق أن ورود نصوص كهذه في تأكيد وجود العديد من العلماء الصالحين المدفونين بآجلو على استفهام كبير، ولا يقدم كبير استغراب في اندثار آثار قبر أبي عبد الله الفرسطائي، فالظاهر أن المقبرة لم يبق لها أدنى أثر يمكن به تحديد موطن الغار أو المصلى الذي كان تابعا للعزابية، ويبدو أن تحديد موطن الغار يساعد بقوة في تحديد مواطن أخرى، إذ كثيرا ما كان الوسياني في مجموعه يُبين الحدود انطلاقا من الغار، كقوله مصلى عند باب غار أبي عبد الله، أو مصلى على قبالة الغار التسعي[59] أو مقبرة قدام الغار التسعيبآجلو

خاتمة:

يبدو واضحا أنّ نظام العزابة ومسالة أرض جوغراف كانتا من أهم المسائل التي أقرّها علماء الإباضية بمنطقة آجلو، كان لهما أثر بارز في تحديد طبيعة الفتاوى، وطبيعة التفكير الفقهي لدى علماء الإباضية، وسيكون من الإنصاف اعتبار وفودهم على الجنوب الشرقي سبب في اشتهار صرحه العلمي، فالمصنفات الإباضية تحفظ العديد من المسائل الفقهية التي خضعت للبيان انطلاقا من تلك الحنكة الفقهية لدى الإمام الفرسطائي، ومن

عاصره، أو جاء بعده، فقد ساهم هذا الأخير إذا كغيره من علماء الإباضية في تأسيس دعائم فقه نوازلي خالص يمكن استجلاءه من خلال تلك الفتاوى التي عرّج عليها الموضوع، ويمكن فهم هذا المسلك في مختلف الفتاوى الطارئة في الفقه الإباضي.

الهوامش:

1 - تُعرف المنطقة حاليا باسم بلدة عمر التابعة لولاية ورقلة، تبعد حوالي 160 كلم عن مدينة تقرت

2 -. هذا الاسم القديم وتعرف حاليا باسم تيارت كما ورد في مصادر التاريخ والسير

3 -. أبو العباس أحمد بن سعيد الدرجيني، طبقات المشايخ، دراسة وتحقيق، إبراهيم طلاي، موقع الاستقامة، ج2، ص 203

4 -. المصدر نفسه، ج2، ص 196

5 -. الدكتور بوعصبانة عمر، مجموعة سير الوسياني، دراسة وتحقيق، المجلد الأول والثاني، مسقط، وزارة التراث والثقافة، 2009، ص 49

6 -. هو في طبقات الدرجيني من الطبقة الثامنة

7 -. هو في طبقات الدرجيبي من الطبقة الثامنة

8 -. يقصد بالعزابة طلبة العلوم الشرعية ثم تثمنت بإنشاء الفرسطائي لنظام العزابة

9 -. مسعود مزهودي، جبل نفوسة منذ انتشار الإسلام حتى هجرة بني هلال إلى بلاد المغرب (21، 442هـ/ 842، 1053هـ)، مؤسسة تاوالت الثقافية، 2003، ص 279

10 -1 . المرجع نفسه، ص 256

11 - في العبارة إشارة لطيفة إلى أن المنطقة كانت على جهتين: جهة تسمى آجلو، والثانية تسمى تين يسلي، اما تين باماطوس فلم تثبت المصادر أنّهم اتخذوا به غارا

12 -. الدكتور بوعصبانة عمر، مجموعة سير الوسياني، المجلد الأول والثاني ، ص49

13 -. مسعود مزهوي، المرجع السابق، ص 253

14 ـ مصطلح الشيخ هنا لا يقصد به الفرسطائي ذاته باعتباره المؤسس الأول، بل كل من بلغ في العلم مبلغا يرضاه عنه غيره، كما بلغه من كان قبله

15 ـ البرادي، أبو القاسم بن إبراهيم، الجواهر المنتقاة في إتمام ما أخلّ به كتاب الطبقات، طلعة حجرية، مصر، 1302هـ،1884م، ص 209

16 ـ الدرجيني، المصدر السابق، ج2، ص 87

17 ـ الدرجيني، المصدر السابق، ج2، ص 88

18 ـ مصطلح منفرد يعني واحد لا أكثر

19 ـ الظاهر أن المصطلح مأخوذ من الخطأ ويعني تركه في مكان معزول لأنه يتابع بالهجران أيضا

20 ـ مصطلح الخطأ ورد عاما ليشمل كل ما من شأنه الإخلال بالنظام

21 ـ قد يوافق مصطلح الغار ما ورد في تعريف نظام العزابة في اتخاذ العيران في الجبال لكن الطبيعة الجغرافية التي تميزت بها المنطقة فرضت عدم وجود الجبال بل عروق الرمال، وهذا يحي بأن الغار كان يتخذ تحت الأرض، ولا أعتقد أنه ما يسميه الناس اليوم بالداموس أو السرداب في اللغة لأن هذا يستعمل في الصيف، والغار يستعمل على طوال السنة، فيكون الأرجح في الغار مدخل عادي يبنى تحت الأرض يتسع لمجموعة من الطلبة

22 ـ عمر سليمان بوعصبانة، مجموعة السير، المجلد الأول والثاني، ص 300

23 ـ بمعنى التريث والتعقل

24 ـ مجموعة السير، المجلد الثالث والرابع، ص 706

25 ـ نباتٌ إذا استكثر منه البعيرُ وَجِعَ بطنُه. عَظِيَ البعير عظىً فهو عظٍ/ الفراهيدي، الخليل بن احمد، كتاب العين، تحقيق، مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ج2، ص 87

26 ـ عمر سليمان بوعصبانة، مجموعة السير، المجلد الثالث والرابع، ص 468

27 ـ الدرجيني، المصدر السابق، ج2، ص 231

28 ـ عمر سليمان بوعصبانة، مجموعة السير، المجلد الأول والثاني، ص303/ الدرجيني، المصدر السابق، ج2، ص 231

29 -. أبومحمد عبدالله بن محمد اللواتي، هو عبد الله بن محمد بن ناصر بن ميال بن يوسف وزير الإمام أفلح، نجيب النجباء وإمام الأدباء لم يجتني بحفظ الأخبار، وتقييد سير الأخيار، درس العلوم زمانا وصحب الأشياخ ضروبا وألوانا، حتى غدا وافر البضاعة في كل الفنون، مقلدا في كل مفروض ومسنون مميزا في مكيل ومدروع وموزون، قرأ عليه جماعة من التلامذة فنجبوا، وطلبوا ففازوا بماطلبوا/ الدرجيني، ج2، ص 248

30 -أفلح بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن ابن رستم: ثالث الائمة الرستميين من الاباضية في تيهرت بالجزائر. بويع بعد وفاة أبيه سنة 190 هـ وكان داهية حازما فقيها، عمر في إمارته ما لم يعمره أحد ممن كان قبله. وعرف بقوة الساعد، ملات سن 240هـ، 854م/ خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، ط 15، 2002، ج2، ص 5

31 -وهم: حمو بن أفلح، يحي بن ويجمن، أحمد بن أبي عبد الله، عبد الله بن عيسى، يحي بن بيدير، أحمد بن ويجمن، عبد الرحيم بن عمرو، والعز من أهل تاغيارت

32 -هما كتابان لمسائل أبي محمد ويسلان

33 -الشماخي، أحمد بن سعيد بن عبد الواحد كتاب السير، تحقيق، أحمد بن سعود السيابي، مطابع النهضة، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1407هـ،1987م، ج2، ص 151

34 -الحديث في مسند الإمام احمد بلفظ: "عن ربيعة بن ناجذ عن على رضي الله عنه قال قال لي النبي صلى الله عليه و سلم : فيك مثل من عيسى أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه وأحبته النصارى حتى أنزلوه بالمنزلة التي ليس به ثم قال يهلك في رجلان محب مفرط يقرظني بما ليس في ومبغض يحمله شنآني على أن يبهتني" / أحمد بن حنبل، المسند، مؤسسة قرطبة، القاهرة، الحديث رقم 1377، ج1، ص 160

35 -بوعصبانة عمر سليمان، مجموعة السير، المجلد الأول والثاني، ص 320

36 -موضع يعقاب فيه المخطيء ولعله مأخوذمن الخطأ، وقد سبقت الإشارة إليه عند العزابة

37 -بوعصبانة عمر، مجموعة السير، المجلد الثالث والرابع، ص 704

38 -المجلد الأول والثاني، ص 324

39 -المجلد الثالث والرابع، ص 542

40 -الدرجيني، المصدر السابق، ج2، ص 229

41 - بوعصبانة عمر لقمان، مجموعة السير، المجلد الأول والثاني، ص 301

42 -ضَرْبٌ من التَّمْر أَحْمَرُ مُشْرَبٌ صُفْرة، كثيرُ اللَّحاء، عَذْبُ الحَلاوة، ضَخم، الفراهيدي، المصدر السابق، ج8، ص 270

43 -ضَرْبٌ مِنْ أَجْوَدِ التَّمْرِ بِالْمَدِينَةِ وَنَخْلَتُهَا تُسَمَّى لِينَةً/ الرازي، زين الدين، مختار الصحاح، تحقيق، يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ط5، 1420هـ، 1999م، ص202

44 -ضربٌ من التمر، أسود، صُلب. ويقال: إن أصلَ النسبِ فيه: نخلةٌ شُدَّ بها كبشٌ اسمه صيحان، فسميت صيحانية/ الحميرى نشوان بن سعيد، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم،تحقيق حسين بن عبد الله العمري وآخرون،دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية، ط1، 1420 هـ - 1999 م، ج6، ص 3875

45 -. اسم قصبة بناحية قزان في جنوبي إفريقية/ القطيعي، عبد المومن، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل، بيروت، ط1، 1412هـ، ج1، ص 327

46 -. مسعود مزهودي، المرجع السابق، ص 193

47 -. مسعود مزهودي، المرجع السابق، ص 193

48 -. بوعصبانة عمر، مجموعة السير، المجلد الثالث والرابع، ص 467

49 -. المرجع نفسه، المجلد الثالث والرابع، ص 466

50 -. المرجع نفسه، المجلد الثالث والرابع، ص 464

51 -. المرجع نفسه المجلد الثالث والرابع ص 463

52 -بوعصبانة عمر، مجموعة السير ، المجلد الثالث والرابع ص 463

53 -. هو في طبقات الدرجيني في الطبقة الثانية عشر: 550هـ، 600هـ، وهو أبوعمار عبد الكافي رضي الله عنه .هو أبن أبي يعقوب التناوتي تدارك المذهب قد أقبر فانشره نشورا ,ونوه به وقد أتى عليه حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا ,فأحيى الله به رفاته ,وجمع ببركته شتاته خدم العلم دهرا حتى وعاه وأوعى منه الأوعية ثم أخذ يفتيه ويعلمه ,فسالت منه الأودية ,في تصنيف كتاب ,أو تهذيب جواب أوتدريب متكلم، أوإفادة متعلم وهو الذي أزرى بموجزه على الماضين ,واتعب الحاضرين والآتين، فانه رتب مقدماته أرتب تقديم ,وقوم فصوله

أحسن تقويم ,وقسم الفرق أبين تقسيم ,بألفاظ عذبة وقصد مستقيم وله تصانيف يشفى بريها هيام النفوس الهيم ,وأما الورع والسخاء فيهما أقل صفات خلاله/ الدرجيني، المصدر السابق، ج2، ص 256

54 -بوعصبانة عمر، مجموعة السير، المجلد الثالث والرابع ص 465

55 -المرجع نفسه المجلد الأول والثاني، ص 309

56 -المرجع نفسه ، المجلد الثالث والرابع، ص 468

57 -المرجع نفسه المجلد الثالث والرابع، ص 467

58 -المرجع نفسه المجلد الثالث والرابع، ص 518

59 - سمي الغار التسعي لأنه صادف بناءه سنة 409هـ